

بحار الأنوار

[321] الاولى " قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن ؟ فتبسم ثم قال: رحم
الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق
تأمر وتنهى، (1) قال سعد: فتغير لذلك لوني وقلت: هذا شئ لا أستطيع أتكلم به في الناس !
فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الناس إلا شيعتنا ؟ فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا،
ثم قال: يا سعد اسمعك كلام القرآن ؟ قال سعد: فقلت: بلى صلى الله عليه وسلم عليك، فقال: " إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر " فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر
الله ونحن أكبر. " ج 2 ص 596 - 598 * بيان: قوله عليه السلام: إن هذا الرجل من المسلمين
لما توجه إلى صفهم ظنوا أنه منهم، وأما قولهم: نعرفه بنعته وصفته فيحتمل وجوها: الاول
أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن، الثاني أن يكون المراد أنا إنما نعرف
أنه من المسلمين لكون نعته وصفته شبيهة بهم، ولعل زيادة نوره لقراءته القرآن أكثر من
سائر المسلمين، (1) _____ ولعل صورة الصلاة هي
الملكة الحاصلة للنفس بعد مزاولتها واتيائها بحدودها وشرائطها، وهذه الملكة تستلزم
صفات من الخضوع والخشوع والخوف منه تعالى، وهذه الصفات خلقها التي تستلزم اتيان
الطاعات ومزاولة الحسنات، واجتناب المعاصي والسيئات، فالصلاة أدعى الدواعي إلى الطاعات،
وأقوى الصوارف عن المقبحات، ولاستلزامه ذلك كأنها تأمر وتنهى وتتكلم. قوله عليه السلام في
اول الخبر: القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة لعله اشارة الى أن القرآن بما هو
المثل العليا للفضائل والكمالات ولاصول الخير وقوانين السعادات، به يتدرج العامل مدارج
الكمالات ويفوز نعيم الآخرة يتمثل في القيامة بصورة جامعة لتلك الكمالات التي يدعو الانسان
إليها، ويتشكل بما يمكن أن يحصل من الصفات للانسان من العمل بها، فلجامعيته لتلك الخلق
والصفات ما يمر بصف من صفوف أهل الخير والصلاح الا أنهم يرون فيه صفة مشابهة لوصافهم مع
زيادة فيظن القراء والشهداء والنبيون والملائكة أنه منهم وأنه أفضلهم. وأما تمثله
بصورة رجل شاحب متغير فلعله تمثّل بصورة قاريه وعاملية في الدنيا كما يوعز إليه قوله:
أنا الذي أسهرت ليلك، وأنصبت عيشك اهـ. ومغزى ذلك أن رثاظة النفس في الدنيا بالاسهار
والجوع وردع النفس عن الشهوات والزامها بالطاعات والقربات وغيرها من قوانين القرآن
تخلف سعادة باقية خالدة، وتستلزم حصول كمالات وفضائل شوهدت في صورته الاولى.